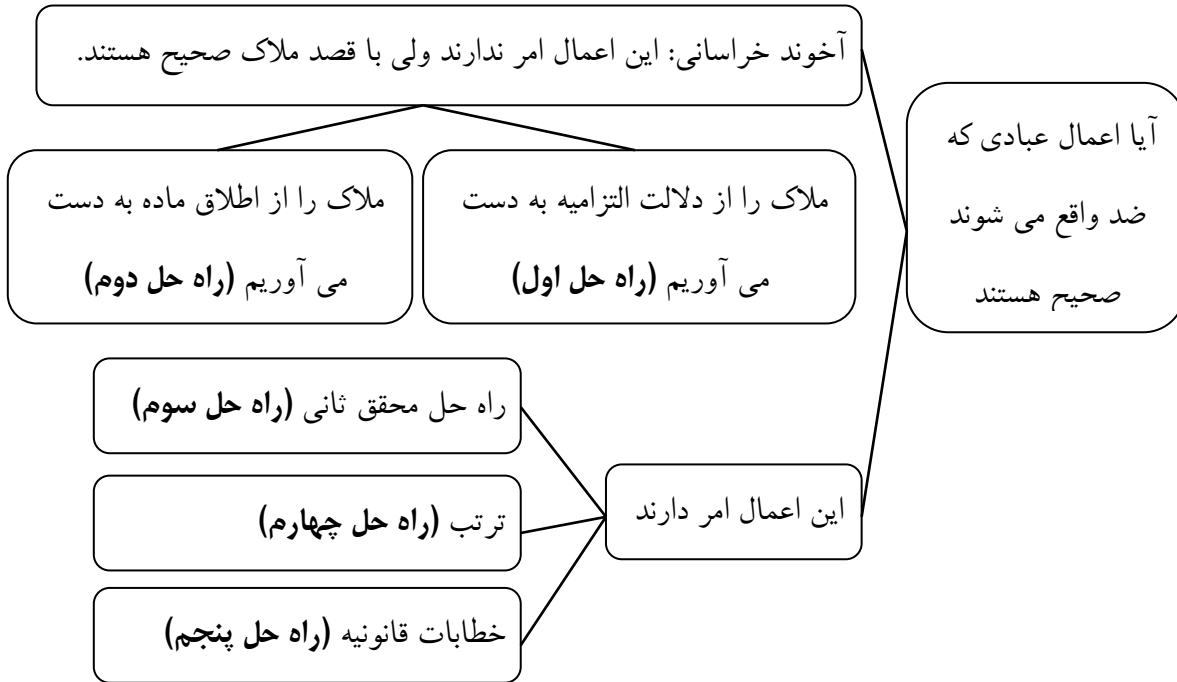


راه حل چهارم: ترتب

چنانکه در صفحه ۱۴۶ گفتیم، برای جواب به این سوال که: «چرا اعمال عبادی که در ضدیت با اهم واقع شده اند، صحیح می باشند؟» پنج راه حل ارائه شده بود:



درباره این راه حل گفته شده است:

«و مسألة الترتب ليست من مسائل الأصول العريفة في القدم، بل لم يرد لها في كتب القدماء ذكر ولا أثر، و المعروف ان أول من انتبه للترتب هو المرحوم صاحب كشف الغطاء، و لكن جاء في أجود التقريرات نسبة الالتزام به إلى المحقق الكركي الذي هو أسبق من كاشف الغطاء زماناً. و على أي تقدير، فمهمة الترتب هو تصحيح الأمر بالضدين المتزاحمين بنحو يكون كلا الأمرين في زمان واحد من دون ترتب محذور عليه. و قد اختلف الاعلام فيه نفياً و إثباتاً و كثر النقض و الإبرام فيه، و الذي أسس أركانه هو السيد المجدد الشيرازي (قدس سره). و الذي نقح البحث فيه و رتبه من المتأخرين هو المحقق النائيني (قدس سره).»^۱

اما باید توجه داشت که مرحوم خوئی بر خلاف آنچه در اجود التقريرات نوشته اند و ممکن است کلام مرحوم نائینی

۱. روحانی، محمد، منتقى الأصول، ج ۲، ص ۳۸۹. [ن ک: اجود التقريرات، ج ۲، ص ۵۵].



باشد، در محاضرات اسمی از محقق ثانی نمی برد.^۱

این راه حل را **مرحوم آخوند** چنین تقریر می کنند:

«ثم إنه تصدى جماعة من الأفاضل لتصحيح الأمر بالضد بنحو الترتب على العصيان و عدم إطاعة الأمر بالشىء بنحو الشرط المتأخر أو البناء على معصيته بنحو الشرط المتقدم أو المقارن بدعوى أنه لا مانع عقلا عن تعلق الأمر بالضدين كذلك أى بأن يكون الأمر بالأهم مطلقا و الأمر بغيره معلقا على عصيان ذاك الأمر أو البناء و العزم عليه بل هو واقع كثيرا عرفا.»^۲

توضیح:

۱. بزرگانی (سید محمد اصفهانی = مرحوم فشارکی)

«منهم: المحقق الثانی، و كاشف الغطاء، و سید الأساطین المیرزا الكبير الشیرازی، و تلمیذاه: المحققان السید محمد اصفهانی، و المیرزا النائینی، و غیرهم.

خلافاً لجماعة آخرين، كشيخنا الأعظم، و جمع ممن تأخر عنه.»^۳ [بنابر پاورقی محقق كتاب «تعليقة الفوجاني على كفايه الاصول»، مرحوم نائینی فرموده است كه: «كل ما عندى فهو من السيد فشاركي». مرحوم فشارکی این بحث را اگرچه به تفصیل در درس خود مطرح می کرده است ولی از ایشان نوشته مفصلی در دست نیست و تنها در «الرسائل للفشاركيه ص ۱۸۴» به طور مختصر به این بحث اشاره دارد.^۴

۲. برای تصحیح امر به ضد، «ترتب بر عصیان» را مطرح کرده اند.

۳. تقریر این مبنا آن است كه: شارع صلوة (در تراحم با ازاله) را واجب کرده است به شرط اینکه شما ازاله را عصیان کنی (و امر به شىء اهم را اطاعت نکنی)

۴. این شرط به دو گونه قابل تصویر است:

۱. محاضرات، ج ۳، ص ۱۰۲.

۲. آخوند خراسانی، محمد كاظم بن حسين، كفاية الأصول (طبع آل البيت)، ص ۱۳۴.

۳. جزایری، محمدجعفر، منتهی الدراية فى توضیح الكفاية، ج ۲، ص ۴۶۸.

۴. ن ك: التعليقة الفوجاني، ج ۱، ص ۳۲۴.



الف) به نحو شرط متأخر: یعنی اگر بعداً ازاله را عصیان کردی، از الآن امر به صلوة داری.

ب) به نحو شرط متقدّم یا مقارن: اگر بنا داری که ازاله را عصیان کنی، از الآن امر به صلوة داری.

۵. مدعای این بزرگان آن است که چنین نحوی از امر به ضدین (یعنی به نحوی که در طول هم و مشروط به هم باشند) محال نیست.

۶. طولی بودن یعنی امر به اهم مطلق باشد و امر به مهم مشروط [معلّق به معنای مشروط است] است بر عصیان امر به اهم یا بناء بر عصیان اهم.

۷. این بزرگان این نحوه از امر ترتبی را دارای کثرت وقوع می دانند.

ما می گوئیم:

۱. عبارتی که از محقق ثانی مطرح شده است و برخی را به این بحث کشانده است که ایشان را هم از قائلین به ترتب بر شمارند (هرچند به نوعی ناپخته اشاره به ترتب دارد) چنین است:

«فإن قيل وجوب القضاء على الفور ينافي وجوب الصلاة في الوقت الموسع، فإنه حين وجوب الصلاة إذا تحقّق وجوب القضاء على الفور يلزم تكليف ما لا يطاق [و هو باطل]، و إن لم يبق خرج الواجب عمّا ثبت له من صفة الوجوب الفوري.

قلنا: لا نسلم لزوم تكليف ما لا يطاق، إذ لا يمتنع أن يقول الشارع:

أوجب عليك كلّاً من الأمرين، لكن أحدهما موسّع و الآخر مضيق، فإن قدّمت المضيق فقد امتثلت و سلمت من الإثم، و إن قدّمت الموسّع فقد امتثلت و أثمت بالمخالفة في التقديم.»^۱

۲. مرحوم کاشف الغطاء ترتب را چنین فرمود است:

«و أيّ مانع من أن يقول الأمر المطاع لمأموره: إذا عزمت على معصيتي في ترك كذا فافعل كذا؟

كما هو أقوى الوجوه في حكم جاهل الجهر و الإخفات، و القصر و الإتمام، فاستفادته من مقتضى

الخطاب، لا من دخوله تحت الخطاب، فالقول بالاقتضاء و عدم الفساد أقرب إلى الصواب و السداد.

و من تتبّع الآثار و أمعن النظر في السيرة المستمرة من زمن النبی المختار صلّى الله عليه و آله و

۱. جامع المقاصد، ج ۵، ص ۱۳.



سلم و الأئمة الأطهار عليهم السلام، بل من زمن آدم عليه السلام إلى هذه الأيام، علم أن القول بالفساد ظاهر الفساد.

كيف لا، و لو بنى على ذلك لفسدت عبادات أكثر العباد؛ لعدم خلوتهم عن حقّ غريم مطالب، من نفقة أو دين أو حقّ جنائية أو عبادة تحمّل أو واجبة لبعض الأسباب الأخر، إلى غير ذلك، و لزم الإتمام على أكثر المسافرين؛ لعدم خلوتهم عن بعض ما تقدّم أو وجوب التعلّم و نحو ذلك، مع الخلو عن التعرّض لمثل ذلك فى الكتاب و كلام النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام و أكثر الأصحاب، مع أنّه ممّا تتوفّر الدواعى على نقله؛ فيلزم حصول التواتر فى مثله، و خلو المواعظ و الخطب أبين شاهد على ثبوت هذا المطلب.»^١



١ كاشف الغطاء، جعفر بن خضر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء (طبع جديد)، ج ١، ص ١٧١.

